القليل من المال مدخراً لوقت العوز وحين الحاجة .

وكما انه يطلب هذا من الانسان لبقاء ذاته وحفظ حياته الى أجله المحتوم فليس له لأى سبب كان ان « يقتل نفسه » تلك الحال السيئة من الانتحار التى توجد فى كثير من الأمم الغريبة عند اليأس من أمر الحياة لمرض أو فقر أو عشق تملك الفؤاد فان الانتحار أى اعدام الانسان نفسه ليس من حق الانسان نحو ذاته إذ لا يملكها بحقها إلا هيئته الاجتماعية ثم الله تعالى الذى اليه يرجع الامر كله .

* * *

وهذا الواجب نحو الذات فى الامور المادية للجسم يستلزم أيضاً من جهة اخرى تحسين أمر النفس وقوى العقل وتثقيفه بأنواع العلوم والمعارف الضرورية حتى تجد النفس أو الروح والعقل غذائها هي الاخرى ولذاتها الصحيحة التى تتوق اليها بطبيعتها العالية لانا إذا اعتنينا بأمر البدن فذلك لأنه ظرف نفسنا وهذه يجب ان توفى حقوقها وتقوى إرادتها الرشيدة حتى تحكم على سائر الشهوات البدنية حكمها الصحيح فتضحى خادمة محكومة للنفس والعقل لا متغلبة عاصية جامحة جموح الدواب

ولا مشاحة ان العقل يتطلب فى تربيته وتثقيفه عناية كبيرة هو خليق بها لشرفه وتشريفه لنا عن باقى جنس الحيوان ولانه مصدر صناعاتنا ومعارفنا وعلومنا وفنوننا مما هو سبب كل كمال وكل تمدن ورقى للانسان وجمعياته وحمايتهم من العوادى والشرور فمن العقل ومعلوماته تصدر مسرات نفوسنا وحياة قلوبنا وأنفة نفوسنا وتنقيبنا عن الحقيقة ونشدها على الداوم، فالتعلم والدرس بصرف النظر عن تفصيل نتائجه الاجتماعية الاخرى هو الذى يمنحنا تلك المزية الكريمة وانه لهو الشفاء والعلاج الناجع المجهز المهيء بين أيدينا فى جميع الاحوال والظروف الممكنة فى الحياة فيلزمنا أبداً ان نجتهد للظفر بالحقائق ونجنب الاغاليط والاوهام وتصحيحها والعدول عنها إذا أوقعتنا فيها المجربات

بماذا نحصل على أمثال هذه النتائج والفوائد العظيمة من تربية عقولنا ؟ انّا نحصل على تلك الفوائد ولا ريب أولاً بمعرفة ذاتنا وقيمتها والتدرج من ثم فى توسيط وجداننا المربى لاستكناه قابلياتنا وأذواقنا ومعارفنا وعلل وأسباب أحكامنا وتصحيحاتنا، وأول صورة من صور احترام الحقيقة التى نستفيدها انما تكون الاخلاص نحو ذاتنا فلا نعتقد البرأة من العيوب فى نظرنا وأن

لا نجعل تلك السفسطات والمغالطات والمكابرات التي تخرجنا عن حد القانون الادبي والشروط الادبية العامة مالكة نفوسنا متشربة بها خواطرنا أنّا بهذا الفحص والتدقيق في ذاتنا نجعل وجداننا وضمائرنا « طيبة » خيرة نقية وبعبارة اخرى حسنة الاحكام صائبة السهام وأنّا بهذا لنحاشي نفوسنا الوقوع في الكبر تلك الخصال والعناد والصلف التي تصحب عادة الجهل، فادعاء معرفة كل شيء وجهل كل شيء سيان في انهما علامة ضعف العقل أو نقص تثقيفه وتهذيبه، وكل فكر مربى وذوق سليم يعرف الحق حقاً متى ما حكم به العقل وقال به وأما مافيه شكوك وريب من القضايا والآراء فلن يحكم بها إلا بعد الفحص والتمحيص الدقيق مما هو نتيجة تربية العقل تربية صحيحة

ثم إن ثاني الامور التي يهمنا معرفتها مما نحصل عليه من تربية العقل على النمط الآنف — إذ مما قد أسيء فهمه إنما هو اعتقاد انه يجب حشو العقل نظرياً بكل ما هو صعب أو بعيد منال الفائدة وقد لا تقضي به الضرورة العملية مما يمكن تسميته عند غير أهله «بالاسراف العلمي» مع اطالة زمن الدراسة فيه بلا جدوى ولا طائل يعود نفعه حقيقة علينا أو على غيرنا من ابناء

الهيئة أوليكون لنا فيه الافتخار على الناس حتى يشار الى صاحبه بالبنان أو يختال به باطلا على الاقران — هو أولا معرفة ما به يتوصل الى تسهيل سبل الحياة الادبية على الانسان ، هو كل ما يعد خيراً للعمل به وكل ما يعرف بانه شر لتجنبه ، هو القانون الادبي الذى نعرف به ما يوجب سعادة الحياة وشرفها فى الهيئة وما يجلب الخزى والعار وانتقاص القدر فيها ، هو أدب السلوك ، هو أخيراً معرفة الواجبات نحو الذات ونحو العالم بأسره .

هذا هو أول ماينبغى القيام بمعرفته بعد تصحيح او تربية الوجدان لتصفو به موارد الحياة ومشاربها ثم يردف ذلك أو يصحب بمعرفة شىء من الشريعة الوضعيه لضرورته فى معرفة العلائق والارتباطات التى نرتبط بها رسمياً مع بنى هيئتنا ثم يأتى بعد ذلك دور آداب اللغة والتاريخ ثم المعارف الضرورية والفنون الجميلة والآداب المستظرفة فكل هذا بامتزاجه ببعضه فى ذاكرتنا مما يعطى عقولنا قوة ويمنحها الخير واللذة التي تفوق كل لذة غير انه يجب على كل حال الاعتدال والتوسط فى مدارسة العلم لرجل الادب العمومى المترشح للمهن والصنائع العاملة فى تقدم الامة وكسب الثروة فى الاكثار فضلا عن ملال النفوس وتعبها

وكلال العقول ونصبها التعويق والتعطيل في أمر المهن الضرورية فيجب ان يؤخذ في تربية العقول لرجل الامة بالمقدار المناسب وله بعد ذلك شأنة فى كل أدوار حيانه ، وهناك في أدب الذات ادب جليل وهو ان لا نضن بما نعرف على بنى هيئتنا لأن العلم ككل المكتشفات والمخترعات حق يورث للامم نفعه وفخر لصاحبه يؤثر عنه ففي كتمانه فضلا عن حرمان نفوس الامة منه لتنتفع به خمول للنفوس الضانة به وأحسنه ما أدى بالبساطة والسهولة والجزالة مع الاخلاص والتفكيه حتى لا يكون ثم ملال ولا سآمة ولقد وجد في هذا العصر خير وسيلة لنشر العلم والادآب والمعارف بواسطة الجرائد والمجلات وانتشار الطباعة

ومما يحسن التنبيه عليه فى ختام هذا الفصل من واجب الانسان نحو ذاته وشخصه امر تربية الاحساسات الذوقية بالاعتدال كما سلف فى أمر الشهوات الطبيعيه من حيث المأكل والملبس الى غير ذلك ثم محبة الحقيقة والخير والفضيلة والجمال وكذا العفة والترفع والتصون وحسن الاختيار مع عدم الاسراف ثم زيارة المتاحف والغياض والرياض مما يغذى تلك الاحساسات وحضور الحفلات التمثيلية والموسيقية والسياحة والرياضة

وتعشق بعض الالعاب الجميلة فكل هذا قاطع ولا ريب في تربية الاذواق وبعبارة أخرى انه لا وسيلة اليها إلا به

وهناك واجب عظيم بالنظر لحق الذات وهو تربية الارادة الصحيحة وشجاعة النفس الادبية من نفوسنا غير أن في هذه امور دقيقة كما تقدم في تربية العقل ومزالق في التعنت والعناد وتصلب الرأي ينبغي كما سلف ان يلتفت اليها ليدرأ عن النفس عند ارادة تربية الارادة كل مالا يجعلها حازمة ثابتة تتبع الحق وتقوله ولو على نفسها وليس ثم أحسن من هذا في تربية ملكه الشجاعة الادبية من نفوسنا .

واحترام الذات والتزام كل ما يوجب احترامها عند الغير باتباع أحسن الآداب وانتهاج خير السبل في لامور الاجتماعية أمر واجب في أدب المرء نحو شخصه وواجبه نحو ذاته لان كل ما يبدو منه مشيناً له في كلامه أو زيه أو حركاته او مخالفة جنسه او خشونة طباعه او شراسة خلقه ينقص من قدره ويحط من منزلته بقدر ما عنده من تلك الرذائل مهما كانت حيثيته فالتخنث للرجال أمر قبيح والسفاهة والوقاحة من شر ما جنت النفوس على ذواتها بها وحسن المعاشرة مما يجلب المحبة والاحترام

في الهيئة وحسن الخلق فى ادب السلوك أعظم ما يأسر النفوس ويملك القلوب فاختره ولا تختار عليه .

﴿ الفصل السابع ﴾
(واجبات الزوجين)

أمر الزواج الطبيعي والشرعى — أمر الواحدة وتعدد الزوجات — الطلاق نظر الفلاسفة وغيرهم الى الزوج وكونه الحديد — آداب الزوجين وواجباتهما الامانة — الثقة — الاحترام — التعاون والتساعد فى الامور المعاشية — على الرجل ادارة الاعمال الجسيمة الصعبة — حماية الزوجة والعائلة — سلطة الرجال — واجبات المرأة الخصيصة بها تدبير المنزل الوداعة والطاعة .

انه لكي يحفظ نوع الانسان ويبقى ويعمر هذه الارض على اكمل وجه اختاره الخالق سبحانه هدى تعالى الناس الى الزواج وان اختلفت كيفياته بحسب عوائد الامم وتقاليد الشعوب منذ القدم والشرائع التى اتيحت لهم وعملوا بها في الشؤون الاجتماعية متدرجين فى هذا الزواج من شأنه الطبيعى الى حالته الشرعية المفيدة الراقية ، ولست هنا في مقام تعداد فوائد الزواج ومنافعه في الهيئات الاجتماعية ولا أنا بباحث فى اختلافه عند الشعوب منذ أن تزوج « أبونا آدم أمنا حواء » ذلك الزواج

الطبيعى الشرعي البسيط الذي أمرهما الله به أو خلقهما من أجله لعمار الارض بنسلهما وارتباطا به ذلك الارتباط الذي جعلهما كأنهما انسان واحد ليصلح من شأنهما وشأن ذراريهما من بعدهما على ظهر هذه الكره

كذلك لست بداخل في أمر المقارنة بين مختلف نظر الشرائع فى هذا الزواج من حيث الاقتصار على الواحدة او ذلك النظر البعيد في أباحة تعدد الزوجات بقيوده من القدرة أو امر الطلاق وعدمه أو ذلك الحال الذى بلغ اليه رأى بعض الغربيين لدرجة تقدم النساء في أمريكا طالبات الرجوع الى مايقرب من زواج « المتعة » أو الزواج « التجريبي » لاختبار الزوج قبل القيام بعقد الزواج الرسمى حتى لا تخلله على زعمهن تلك الأمور التى كثيراً ماتكدر صفائه وتنتهي بالمقت والكراهة والافتراق والطلاق مما أوجدت له الشرائع الاوروبية الآن أصولا وإن خالفت التقاليد الدينية المسيحية ولكن أوجبتها الضرورة التي نظر اليها في الشريعة الاسلامية بالنظر خصوصاً الى شيوعها عند الامم والاقوام الشرقية العريقة فى اختبار أحوال الاجتماع البشرى وعلله وما ينتاب النفوس النزاعة فيه

الزواج أمر ينظر اليه الفلاسفة الاخلاقيون بصفة كونه أمراً طبيعياً من شأنه اقتران الجنسين الجنس القوى والجنس اللطيف وينظر اليه المتشرعون بصفته عقد مدنى بين أثنين، وينظر اليه اهل الاديان كسنة أو عمل مقدس، ويراه الاجتماعيون والاقتصاديون شأناً انسانياً كريماً وحادثاً اجتماعياً عظيماً من ورائه اكثار النسل وحفظ النوع وتوفير الراحة وجلب الهناء في العائلات والغبطة والسعادة بتنظيم وتدبير أمر البيوت .

واذا كان الزواج بهذا القدر العظيم في نظر أرباب العلوم البشرية المختلفة فلهذا وجب أن تكون له آداب وأحوال جليلة من أهم ماينبغي أن نكون عليه فى حياتنا الادبية طلباً للسعادة فيها ، وهذه الآداب أو الواجبات الناتجة عن الزواج والمشروطة له إما عامة تعم الزوجين وتشمل القرينين معاً وإما خاصة أى تخص كل واحد منهما على حدة إزاء الآخر في «شركتهما الادبية »

فالواجبات المشتركة العامة بينهما والمطلوبة من كليهما على حد سواء من اهمها « الامانة » التى هى روح الزواج وعماده وأس السعادة النفسية والراحة العائلية لان عقد الزواج ماوجد ما أحل به الا لصرف النفس وتوجيه العزم فى أمره الطبيعى

بمقتضى القانون الادبى فكل خيانة تصدر من احد الزوجين تكون شر خروج على هذا القانون تفسد معه حال الزواج وحال الاجتماع ، فالزنا مفسدة اجتماعية ليس ورائها مفسدة ، مفسدة تحط في نظر القانون الادبي بالنفس وتفسد النسل وتشين حال الزناة وتحول الهناء والسعادة الي تعب ونصب وشقاء وتجعل أخيراً أمر العائلات والأسر على أشد وأقبح ما يكون من تنغيص العيش وتكدير صفاءه وارتباكه .

والامانه كما تطلب من الزوجين في العرض وعفة النفوس تطلب كذلك في كل الشؤون العائلية المطلوبة من الزوجين على حد سواء

ومن تلك الواجبات المشتركة «الثقة» وهى التى توجب ولا ريب راحة القلوب واطمئنان الخواطر وجلب انواع المسرات فى العائلة بما يفضى به الزوجان الى بعضهما من الشؤون ويتقان بشخصيهما فى كل الاعمال المطلوبة منهما ولا يكتمان بعضهما حديثا أو سراً هاما الا ما كان من مثل اسرار المهنة فالطبيب والقابلة مثلا لا ينبغى لهما ان يبوحا بما اودعا من سر لزوجيهما وقس على ذلك القضاة ونحوهم أما ماعدا هذا مما يوجب النفع أو يكون فيه

الاسترشاد ولا يقضي بالضرر والتضرر فلا بأس به

ومن أعظم مايكون في الباب مطارحة الافكار والاسترشاد والارشاد للمرأة خصوصاً فيما يفيدها في شؤونها وللرجل فيما قد يشجعه أو يواسيه أو يسليه في عمله وتعبه ونصبه لان عدم الاكتراث يوجب ضياع الثقة بل هو شر من ذلك لانه يجرح الاحساسات ويفضي الى البغضاء والكراهة وجملة القول انه ينبغي على الزوجين ان يجتهدا في جلب الثقة الى نفسيهما ويعطفا ويشفقا على بعضهما لما في ذلك من فائدة جلب المودة وصفاء القلوب المثمر أجل الثمر في ارتباطهما ذلك الارتباط الوثيق في الحياة .

والثقة لاتمنع البتة ذلك الأمر الآخر المحبوب من «الاحترام» والتوقير بين الزوجين لبعضهما بل هو على الضد من ذلك قد يزيدهما كما يزيد في المحبة والارتباط والالفة وليس هناك في الزواج اردأ مما هو شائع من الخصام والشتام والشجار وعدم التوقير للرجل أو احترام المرأة فان كل هذا ليس في شيء من الادب والكمال العائلي لانه إذا كان السباب والشجار في الحياة الاجتماعية الخارجية من أقبح مايتصف به امرؤ ويسترذل

ويمقت من أجله أهل السفاهة والبذأة فليس هو بالاولى الا من شر مايجلب الشقاق والنفور وتغيص العيش وجر البغضاء والاحتقار فى العائلات التى قوامها الصفاء والراحة والهناء وهذه وسيلتها الاحترام وحسن الادب لعظم الارتباط ولان في كثرة الخصام واللجاج أقبح القدوة السيئة في تربية الاولاد وتعويد ألسنتهم على البذأة والسباب ولنا فيما نسمع ونشاهد فى أطفال الطبقات النازلة من استعمال الفاظ السباب البذيئة والسفاهات القبيحة التى يسمعونها ولا ريب من ذويهم شر مثال في استحكام هذه العوائد المسترذلة فى عائلات جمهور سكان المدن عندنا فتجنب هذه الامور المستهجنة التى قد تثور ثائراتها لاتفه الاسباب ويؤجج نارها الجهل المستحكم فتقوم حربها بين الازواج من أهم الواجبات المفروضة على الزوجين في الهيئه الاجتماعية لفائدتهما وفائدة أولادهما وما التعاون على الاحترام والتزام خطة التوقير والتيقظ لعدم إسماع الاولاد الالفاظ القبيحة والكلمات البذيئة الا محمدة العائلات العصرية المتربية ومفخرة الامم المتأخرة المترقية في كل طبقاتها والافشت العدوي وعمت البلوى كما نشاهده عندنا ونتأسف له ونتألم كلنا منه لشعورنا

بضرره فبنا من كل جانب .

ومما هو مطلوب من تلكم الواجبات والآداب المتبادلة أى المتناولة لكل من الزوج والزوجة التعاون والتساعد فى الامور المعاشية والشؤون الاجتماعية الحيوية بقدر الطاقة لانه وإن تكن امور النفقة البيتية من واجبات الزوج إلا ان الادب والذوق العصرى يقضى على الزوجة إذا كان لها ثم مندوحة فى ذلك باعانة زوجها في تكثير وسائل المعيشة وتغزير موارد الثروة عليهما إذ ذلك يعد اقتصادياً من كبير مصلحتهما وفائدة ذراريهما ما دام هناك ذلك الارتباط الوثيق العرى والتساوى فى أمر الأولاد ثم تلك المحبة وذلك الاخلاص المتبادل، وليس الامر قاصراً على المسائل المالية بل التعاون والتساعد مطلوب أيضاً بينهما من الجانب الادبى والعقلى وليس أقبح مما تعودته النساء عندنا — ولا أقول لنقص عقلهن بل لرداءة تربيتهن — من عدم الاكتراث لتلك الامور أو الافراط فيها لدرجة ترك الحبل على الغارب للازواج يتصرفون في شؤونهما كيف شاء وشاءت الاهواء مما يجلب أعظم الضرر إذا كان الزوج سفيهاً أو طماعاً مغتالاً فالمطلوب من المرأة العصرية ان تكون ذات

شأن في النظر الى معيشة بيتها وتدبير ثروة زوجها وثروتها معه وكم من امرأة في الغرب كانت أعظم معين لزوجها فى ادارة أعماله المعاشية وتكوين ثروته العائلية لا بالدخول فى دقائق مهنته أو التصدى لامور حرفته بل بالامداد في الرأى والارشاد بالعقل والتيقظ والمراقبة وضبط الامور الحسابية لها مما يحتاج ولا ريب فى هذا العصر عصر الجهاد الحيوى الصحيح الي تربية الفتيات تربية تؤهلهن لتدبير امور الحياة الجوهرية كالفتيان سواء بسواء على أن في صرف عقول الفتاة الى أمثال ذلك فى التربية العمومية ما يجعلها فى الواقع غير مشتغلة ولا صارفة كل همها الى أمر الزينة والتبرج ومحبة الازياء الى درجة الافراط المزرى لأن من يصرف ذهنه الى ما يكسب المال والجاه والمحمدة في الحياة تثنى شهواته عن ذلك ويقل التفاته الى تلكم السفاسف والهذيانات فتى كان أم فتاة والخلاصة أن التعاون والتكاتف بين الزوجين فى الامور الحيوية وأمورهما العمومية مطلوب منهما جميعا خصوصاً فى هذا العصر لمصلحتهما الذاتية اجتماعياً على الكل وجه تتطلبه الحياة

وانه ولئن كان هذا التعاون مطلوبا أدبياً من الزوجين

معاني التساعد والتعاضد والامداد المادى والادبى في الامور المعاشية إلا أن مما يقضي به واجب الادب أيضاً ومراعاة لحق القوة هو ان يكون الرجل وحده المدبر لتلك الاعمال الخارجية المتصدر للشغل الظاهرى فيها بنفسه لان من واجبات الزوج الخصيصة به والمبنية على مبدأ فضل الرجل في العمل وميزته فى القوة الحسية والمعنوية ان صار في الحقيقة صاحب هذه المهمة على كل حال ما عدا الشؤون البيتية المتعلقة بالمرأة ربة المنزل ، فالرجل هو الذى عليه السعى في ادارة الاعمال والاشغال وهى مسؤولة منه ملزمة به ، وعمل المرأة في المعاونة المطلوبة قاصر على المساعدة والارشاد والمراقبة الى اشباه ذلك فوق مالها من وظيفتها البيتية فكأن المرأة تعمل فى تلك الشؤون من وراء حجاب والرجل هو الذى عليه الظهور في ميدان الجهاد فى الاعمال وادارة كبير الاشغال لجلده وصبره ، وليس هذا بالذى يجعل الرجل شبه « السيد المطلق » المتصرف فى الشؤون كيفما شاء وشاء هواه بل هو فقط المدير « لتلك الشركة العائلية » التي ادارتها مسندة اليه بالاختيار ولكن للشريك الآخر اى المرأة عمله ووظيفته العظيمة من حيث ادارة البيت والاشراف فوق

ذلك على الاعمال العمومية المشتركه بينهما .

ومن واجبات الزوج الخصيصة به حماية زوجته وحمى بيته من كل ما يؤذى أو يضربهما حساً ومعنى ، فاضمان راحته وشرف العائلة ينبغى ان يكون الزوج المرشد الامين والناصح المخلص والمربى الكريم والحامى العظيم للحريم وهاته الحماية قد تقتضي بالنسبة لاحوال الاجتماع ليس فقط الذود عنها وعن حياتها في ساعة الخطر مما صار قليلا شأنه لكفالة النظام الاجتماعى لهما جميعا به ولكنه يقتضى بالاكثر ذلك الامر الدقيق المعنوى من صيانتها عن كل ما يثلم الصيت او يخدش الشرف فهو يجب عليه ان يحميها من الجهل اذا كانت جاهلة ، يحميها من الافكار النسائيه العاطلة التى تسرق طباعها وتختلس وجدانها مما قد يوقعها فيه إما حكم السن أو الوسط أو ضعف التربية وهو بذلك يكون حامى أثمن جوهرة نفيسة فى قرينته أعنى الفضيلة وشرف النفس ورفعة القدر ، ثم هو ينبغى عليه من جهة اخرى إذ كانت تسمح لها به قواها وملكاتها المربية ان يشركها فى أعماله وأشغاله وارباحه غير مخصص بها من العمل وملزها منه إلا بالشغل اللطيف الخفيف غير فائته انه أيضاً يعامل نفسا عزيزة

عليه ولها أميالها ورغائبها وهاته الاميال وتلك الرغائب ينبغى له في حمايته لامرأته ان يجتهد في جعلها على نظام وترتيب ذوقي يناسب حالهما وهنا بايجاد ذلك الوفاق في الاذواق يتم له السعادة التى تشاهد فى كرائم العائلات والبيوت المتربة .

وأهم الحقوق التى للرجل ترجع فى الغالب الى ماله من حق السلطة الزوجية تلك السلطة التى اكتسبتها له يد الطبيعة بامتياز خلقه وقوة بنيته ثم وعظيم سعيه وكدحه ، على ان نساء الغرب الآن قد بدأن بطلن مساواتهن بالرجال في الحقوق الوطنية بناء على ان هذه الميزة فى الجسم قد صارت لغواً حيال النظامات التى تقضى بالمساواة وكون الكفأة الآن قد صارت مستندة على الامور المعنوية وهن — وعددهن نصف عدد الامم — قد يساوين فيها بنوع ما الرجال على انهن لن ينلن كل بغيتهن فى ذلك بل لن تزال السلطة والحقوق العمومية من حق الرجال بحسب العرف والشرع وانه للحق والصواب لاعتبارات دقيقه غير أن هذه السلطة التى للرجال لا تخولهم البتة العبث بحقوق النساء ولا استعمالها قط كما كانت تستعمل قديماً سلطة الاسياد على الارقاء بل حقهم فيها تقيده من جهة

اخرى الواجبات الكثيرة فلا ضرب ولا أذية ولا شتم ولا خشونة فى المعاملة وإنما هذه السلطة الممنوحة للرجال على النساء تنحصر الآن أدبياً فقط فى بذل العناية بكل لطف ولين في تمشية الامور بحسب الاصول المعهودة والمصلحة المطلوبة وبعبارة اخرى تنحصر في جعل المرأة تقوم بواجباتها خير قيام بالتى هى أحسن .

وواجبات المرأة الخصيصة بها — ومرجعها الى مبدأ كون المرأة ضعيفة وعرضة لامور الحمل والولادة — تنحصر في ملازمة البيت لانها لما يعتورها من الضعف من تلك الامور الطبيعية لا تحمل طويل المشى أو السعى ولا الاعمال الشاقة الصعبة عادة حيال وقر الحمل والولادة خصوصا مما هو أحد الاسباب العظيمة لعدم نوالهن تلك الحقوق العمومية — فكل هذا وأمثاله (وقد جعل مشاهير الكتاب فى فرنسا الآن ينددون من أجله بالنظام الاجتماعي عندهم الذى اضطر كثيراً من النساء الى الاعمال الشاقة هناك حتى في حال الحمل وعقب الولادة مباشرة الامر الذى يخالف الرحمة والشفقة) جعل واجبها قاصراً في الجملة على ان تكون « ربة البيت » وجعل فى عنقها

واجباتها المشتقة عن ذلك من تدبير المنزل وادارة مهامه كلها وهو لعمري أحسن بل أليق واجب بالمرأة يجدر بها ان تحسن القيام به والزعامة فيه على أكمل وجه يناسب حال العائلة فالرجل عليه ان يسعى ويكسب وعلى المرأة ان تهيء البيت بما يجلب لزوجها فيه الراحة والهناء لينشط عقله ويقوى بدنه على تحمل وقر الجهاد فى اعماله الشاقة جهاداً فى سبيل الحياة

وتدبير المنزل عملية هامة فى حد ذاتها وشأن دقيق لا قبل للرجل به بل لا سبيل لان يتفرغ له او يقوم به كما تحسن القيام به النساء عادة، وأول ما يطلب فيه ان تكون المرأة «مدبرة» وهذا التدبير لا يقتضي فقط التوفير على الزوج أو الاقتصاد فى المصرف بل هو يستلزم كذلك الترتيب والتنسيق والنظافة واللطافة الذوقية وحسن الادارة في شؤون المنزل المعاشية مما يمكن تشبيه حال البيت معه بمملكة المرأة « ملكتها » وخليق بكل ملكة وسلطانة على عرشها « ان تصرف كل حذق وكل مهارة عقلية وأدبية ليسعد حال كل من تظله سماء المملكة وتغبط الرعية في حالها »

ومن أكرم تلك الواجبات الخصيصة بالزوجة «الوداعة»

والطاعه لامر الزوج بلا خوف ولا رهبة وسماع كل أوامره ونصائحه وتنفيذها على اكمل وجه يرضاه وارشاده الى مواقع الخطأ منها بكل لطف فليكن للعائلات المصرية على اختلاف نحلها نصيب من تلكم الآداب فلقد بلغ سيل مساوى الامور العائلية عندنا الزبى وجاوز الحزام الطبيين . .

﴿ الفصل الثامن ﴾

(واجبات القرابة والصداقة)

أسباب واجبات الابوين تنمية قوى الاولاد — أدوار هذه الواجبات — القدوة الحسنة العملية — السلطة الابوية — لا ينبغي تفضيل بعض الاولاد على بعض — محبة الوالدين والواجبات نحوهما — فئات الواجبات التي على الاولاد واجبات القرابة والنسب — الصداقة — اختيار الاصدقاء — حقوق الصداقة وواجباتها .

إن واجبات الابوين نحو أولادهما لآتية اليهما أولاً من تلك المسؤولية التى حملا وقرها فى تخليف الاولاد واظهارهم الذرية الى عالم الوجود وتحميلها اعباء الحياة وكل تكاليفها الشاقة وأعطائها اكثر ماورثا من صحة أوسقم او صفات واخلاق حميدة كانت أم قبيحة ، ثم هى ترجع من جهة ثانية الى طولة زمن الطفولة لتلك الاغراس الانسانية التى نغرسها بأيدينا وعظم مدة

حداثة الآدميين وما تقتضى من الحضانة وتحتاج اليه من التربية الدقيقة الى ان يبلغ الولد سن الرشد والسعى والعمل الاستقلالى.

وأول مفروض من تلك الواجبات على الوالدين — وقد القت يد العناية الصمدانية في قلب الوالدين أرق العواطف وأكمل أنواع الحنان مساعدة لهما في ذلك — إنما هو القيام بتنمية جسم الولد وعقله، صحة بدنه وأدب نفسه الى ان يبلغ من العمر مايؤهله لان يتولى شأن نفسه بنفسه فى كل تلك الامور الحيوية الحسية والمعنوية.

ولهذه الواجبات ثلاثة ادوار تزيد العناية عناية الابوين فيها وتختلف بحسب السن والاستعداد أى القابلية فى الاولاد، فالدور الاول دور الطفولية يجب ان تصرف العناية فيه بتغذية الطفل على مقتضى أكمل القواعد المعهودة مما نرى فيه عندنا تسلط الكثير من الامور الخرافية تسلطاً يأله من تسلط مضر من حيث الرضاعة ولباس الاطفال وتدبير طعامهم وتنظيف أبدانهم وتطييب اسقامهم، وكم نشاهد كذلك من الأحوال الرديئة عند مايأخذ عقل الطفل يتقدم فى الادراك ولسانه يقدر ان ينطق ببعض الكلمات ويتلفظ ببعض الالفاظ

الدور الثانى دور الحداثة حيث يبتدىء الطفل تتربي فيه القوى والملكات ويأخذ عقله يفطن ويرسخ في ذهنه كل مايربي عليه ويدرسه فى تعليمه ودراسته ثم مايعلق بأخلاقه من حال وسطه الادبى، وفى هذا الدور أمور كثيرة لدينا مهما أجدنا واتقنا حال التعليم والتربية المدرسية فلن تفيد كثيراً مادام حال الوسط العائلى والاجتماعى عندنا فيهما تلك المعائب الجمة الامر الذى يوجب على الوالدين حياله ان يحتاطوا له جهد الطاقة حتى تنصلح حال أولادهم أو تخف على الاقل وطأة تلك الامراض عنهم ولا تتأصل جراثيمها من نفوسهم قياماً بحق الواجبات الابوية خير قيام فى التربية على أحسنها وأنفعها للذرارى والامة التى تجعل فى رقبتنا حقها فى ذلك

الدور الثالث الشبوبية وبلوغ سن الرشد ومبلغ الرجال حيث يخف بنوع ماعب، تلك الشؤون عن الابوين ويكتفى من أمر التربية بالنصح والارشاد بالعقل والبرهان ويسعى لهم في ايجاد المهن والمحترفات التى يوءهلهم لها ماحصلوه من أصول التربية العمومية والفنون الخصوصية للارتزاق بها على أكمل وجه وأربحه يكسب المال والشرف والجاه ليقوموا خير قيام

بمعيشة انفسهم مستقلين او مساعدين أبويهم كما وتشرف فى هذا الدور الفتيات اسم ابويهن فى بيوتهن أو بين عائلات ازواجهن، وعلى قدر العناية بالغرس يجنى من الثمر الشهى أيتها الأمهات خصوصاً لان للقدوة تأثيرها فاذا كان الابوان يحبان أولادهما حباً جماً فلا يعميهما هذا الحب ولا يشغلهما شاغل عن اعطاء أولادهما دروس الفضائل والعظات البالغات بالقدوة الحسنة العملية فى المعاشرات والمحادثات العائلية فان هذا ليفضل فلسفة أعظم الحكماء وأعلم العلماء فى التربية التى تقدم اليهم على صفحات الكتب او فيما يملى عليهم فى كراريس المدرسة

والسلطة الابوية على الاولاد هى كسلطة الرجال على النساء اى أنها لا تخرج ولن تتعدى الحدود المقررة أدبياً وذوقيا فى أصول الادب المصرى من حيث تجنب الخشونة والقسوة من مثل الشتم والضرب والفظاظة بل ينبغي ان تبنى المعاملة اى ان يكون استعمال السلطة للتربية على حسب الاستعداد والقابلية من السن باللطف واللين واستعمال العقوبات الخفيفة بحسب مايترا آى من مثل التوبيخ والزجر أو الحرمان من المكافآت العائلية أو النصح والارشاد بالوسائل المشوقة والاقوال

الكاشفة ثم القدوة الحسنة التى هى أم الباب ، وينبغي للوالدين ان تكون عنايتهما باولادهما على حد سواء بلا تفضيل بينهم في أي شيء اذ التفضيل هنا خصوصاً لا مسوغ له ولا فائدة منه سوي جلب الكراهة والبغضاء والتحاسد بين الاولاد وبعضهم، وليس فى شيء من ذلك التظاهر بالتفضيل المقصود به تحسين حال التربية وتشويق نفوس الاولاد وترغيبهم فى المنافسة على الفضائل المطلوبة والشيم المرغوبة لاسيما اذا كانوا احداثا صغاراً.

ومحبة الاولاد للوالدين واحترامهم والقيام بكل الواجبات نحوهم كل هذا مبنى على مبدأ الاعتراف بالجميل مكافأة لهذا الجميل من الحياة والتربية بما هو جدير به ، وفي لواقع فان كل شيء فى الولد مستفاد من ابويه ، فنعمة الحياة بكل ما استلزمت من خدمة وتعب وتربية وتثقيف وتطبيب وتعليم مهنة واكساب ثروة وشهرة وجاه كل هذا إنما يرجع فضله علي والدينا لاهتمامهما بشأننا وعنايتهما الكبرى بنا الى ان بلغنا مبلغ الرجال واستقللنا عنهما بأعمالنا، فهذا كله ألا يعد القيام بجزآءه ديناً في رقبتنا نحن مدينون به اليهما ؟ لاجرم انا ملزومون بوفاء هذا الدين المقدس ولن يكون الوفاء إلا بالمحبة والبر والاحترام والتوقير للابوين

والطاعة لأوامرهما والاعانة لهما مهما كان حالنا ، ولقد يقال ان كثيراً من الآباء والامهات قد يسيئون الى الابناء من حيث عدم تربيتهم أو توريثهم الاسقام والامراض أو الفقر والاضاعة الى اشباه ذلك فهل مثل هؤلاء ينبغي أيضاً ان يقوم اولادهم بحقوقهم الآنفة ؟ الجواب ان يقال ان الحياة فى حد ذاتها نعمة عظمى ومهما يكن الحال فان آباءنا قد خدمونا بها مهما يكن من تكاليفها الشاقة فعلى كل حال لا ينبغي إلا القيام بطاعة الوالدين واحترام مقامهما وأنا بذلك لننعم ونسعد أدبياً ونكسب احترام المجتمع فوق ذلك .

وكما ان على الوالدين لاولادهم ثلاث فئآت من الواجبات فكذلك على الاولاد لآبائهم مثلها بالنسبة الى ادوار التربية الثلاثة ، فواجبات الدور الاول تنحصر بطبعها فى الطاعة التامة التى يستلزمها بادىء ذى بدء ضعف الولد وقصر ادراكه ويقتضيها امر التربية والعناية بشأنه كله فهذه ينبغي ان لا يكون فيها سوى الطاعة والخضوع لأوامر الوالدين خضوعاً تاماً ترى ثماره اليانعة فى حسن ما نجني من الفوائد عند اشتداد عودنا ونماء فرعنا والعكس بالعكس .

وتنحصر واجبات الدور الثاني في الطاعة الارادية عن عقل وادراك لأوامر ونصائح الوالدين ومطالبهما منا ، ومبدأ هذا الدور من بدء تقدم القوى العاقلة والمدركة في الحدث ومعرفته لعبء المسوءولية وحسن مافي الطاعة والوداعة وقبح ما يجر العناد والتصلب لاسيما وان اكثر ذلك إنما هو في فائدته ومصلحته من أمر التعليم والتربية المدرسية ، فيجب على الناشيء ان يجعل افعاله كلها مبنية على مايوافق رضا الوالدين وانشراح قلبيهما من سلوكه برضاه واختياره ، بهذا السلوك عند النشء قياماً بالواجبات تنتظم لهم كل أحوالهم ويتربوا تربية جيدة مبنية على كل أمر حسن مرضي من التعود على الطاعة والعمل والشغل بالجد والاجتهاد والاخلاص فضلاً عن احراز الدرجات العالية من وراء ذلك في التعليم المدرسي والسلوك الحسن والسمعة الجيدة مع ذلك في التربية العائلية .

أما واجبات الدور الثالث فهي ولا ريب واجبات عالية ، واجبات الشبان ذوي الاعمال والهمم نحو آبائهم وأمهاتهم وهي تنحصر في الوداعة وتبادل الحب وسماع النصح والارشاد والتوقير والاحترام لهم ثم تكون من جهة ثانية في البر والمساعدة بالمال

اذا كان ثم حاجة أو العمل لمصلحتهم بما يجلب كل راحة وهناء وتشريف لهم في حال شيخوختهم جزاء وفاقاً لما قاموا به وباشروه بكل نشاط وحب في تربيتنا ونحن صغار، فكل شاب يوفق الى القيام بتلك الواجبات نحو والديه لهو الناجح وكل من يحرمها فليس له الى الفلاح فى هذا العالم غالباً من سبيل وكفى بالعقوق عقوق الوالدين خزيا وعاراً تحبط معه كل الاعمال .

ثم ان هناك في هذا العالم تلك الارتباطات العائلية الاخرى من القرابة والنسب وهذه لها أيضاً فى رقبة الانسان واجبات كواجبات الاخوة نحو بعضهم البعض وكاحترام العمومة والخؤولة واعتبار أولادهما فى درجة الاخوة، وكالتأدب بأكمل الآداب مع الانسباء والاصهار ولعمر الحق ان روح نظام العائلات وتماسك عصبياتها وراحتها فى معاملاتهما يقضي بطبيعة الحال بمراعاة تلك الآداب لاسيما أمر الاخوة فالأخ الاكبر يجب ان يوقر ويحترم كالابوين ويسمع لقوله ونصحه إذا كان نصحه وارشاده حريا بذلك جديراً بأن يصغي اليه وهو عليه لكبر سنه ومقامه تلك الواجبات من الحب والعطف على اخوته الاصغر منه لانه بمنزلة أبيهم وكثيراً ما يقوم فى تدبير شؤونهم، ثم ان فى

ونام العائلات وعدم تنازعها وشقاقها الذى سببه الاعظم الجهل او التجاهل للآداب العالمية لأجل وأجمل مايجلب الراحة والهناء في البيوت والهيئآت الاجتماعية ولقد جاء فى الحكمة الغربية « كل بيت يقسم على نفسه يسقط ناسه » وان الوطن او الهيئة الاجتماعية التى تقل فيها شقاقات العائلات وتشاحنها القبيح المشين لهى الهيئة الكاملة المتماسكة الراقية فى سلم الانسانية ودرج الحضارة بالخطى الثابت والعزم الشديد .

* * *

ثم أنّ فى الهيئة الاجتماعية لا نعيش فقط بعائلاتنا بل نعيش كثيراً أيضاً بالعشرة والصداقة والمحبة الاخوية مع الناس آخرين من بنى هيئتنا وان الصديق المخلص ليعد أحياناً أنفس ذخيرة لنا تنشد لنسامره ونطارحه الافكار والآراء التى نميل اليها ويميل اليها بالحرية والاخلاص والادب .

ولقد جعل المبدأ الادبى ان يكون شرف المواطن والمقاصد هو القانون او القاعدة التى يجب ان نبنى عليها امور صداقاتنا واختيارنا للاصدقاء لان الصداقة التى تبنى على غير ما يناسب الاذواق السليمة والترفع والتصون وحسن الارادات

من حيث توافق الاميال الى الشهوات الفاسدة أو الرذائل الشائنة ليست من أحوال الصداقة الصحيحة فى شيء بل أن العداوة لتعد احسن منها وافضل ثم ان امثال هذه الصداقات قل ان تدوم لما يتداول العقول من مختلف الافكار والآراء والمشارب فالصداقة التى تكون قاعدتها مثل المندامة على بنت الحان أو الميل الى مغازلة الغيد الحسان أو معاقرة حشيشة الدينار أو الاصطفاف حول مائدة لعب القمار فهذه المودات الخاسرة غير الرابحة العداوة خير منها لانها تنتهى غالباً الى أشد احوال العداوات فضلا عن كون المبدأ الادبى فى اختيار الاصدقاء ممن لا يكونون متلطخين بالرذيلة حتى لا تسرق أخلاقنا من أخلاقهم أمر يقضي علينا بانتقائهم ممن حسنت بالطبع أخلاقهم وتهذيب نفوسهم وسمت أذواقهم واحساساتهم وعلت أفكارهم حتي يكون لنا ما نستفيد منه بصحبتهم ونقتبس من معلوماتهم ومطارحتهم الافكار مما ينفع كثيراً فى مهام الحياة العملية وتجاربها العديدة وبالجملة فانه يجب ان نختار الصاحب وننتق الصديق على نحو ما قال فيثاغورث الحكيم «أختر لصحبتك من تراه أفضل الرجال» على انك إذا أحببت ان تصاحب

الاخيار فأبدأ أنت أولا بان تتحلى بالاخلاق الفاضلة والطيور على أشكالها تقع

على انه مهما يكن من حال الصداقة والاصدقاء فان في عنق الاصدقاء واجبات جمة ولهم حقوق مهمة من أولها الاخلاص في المودة والنصح للصديق في الزلة وارشاده الى محاسن الشيم وانتشاله من أوحال ردىء العادات ومعرفة حق الصداقة معه فى حال اعساره وفقره كما في حال غناه ويسره ومساعدته ومعاونته على الخروج من أزمات الامور وشدائد الاحوال وموآساته وتعزيته فى اشجانه واحزانه وبالجملة فانه ينبغي أن تكون الصداقة وكل مستلزماتها وتوابعها الآنفة متبادلة بين الصديقين بلا تكلف ولا تصنع ولا مواربة بل على قاعدة الحب الاخوى والاخلاص والنصح والتعاون والادب واللطف والظرف وقل من يجرى على هذه القواعد ويجعلها نصب عينيه فى صداقاته ومعاشراته مع اخوانه واترابه الا ويكون رجل العالم المتمدن وانسان عين الاصدقاء والاخوان ولقد قال لاروشفوقلد فى بعض حكمه «أنه لو أقصى أمر الصداقة والمودة من العالم لضعف شأن الهيئة الاجتماعية»

﴿ الفصل التاسع ﴾

(آداب الرؤساء والمرؤوسين)

حكمة تفاضل الاعمال — مسؤولية الرئيس العظيمة — أدب الرئاسة — مسئلة الاجور والترتيبات — واجبات المرؤوسين وآدابهم — الطاعة مايجب منها وما لا يجب — حكمة ذلك فى شطر المسؤولية — المنفعة الذاتية وحكمها — آداب المهن الحرة .

لقد أقتضى نظام هذا العالم المحكم الصنع أن يكون أبناء الهيئآت الاجتماعية البشرية غير متساوين فى الاعمال والارزاق ليصلح شأن الاجتماع وتبقى الحاجة ماسة ابداً الى العمل وهو روح العمران وقطب رحى الرقي الانسانى ومن أهم مميزات هذا العمل مهما يكن من الاستقلال ان يكون فيه فاضل ومفضول ورئيس ومرؤوس فمن أجل ذلك وضع فى الآداب الاجتماعية واجبات على الرؤساء والمرؤوسين وحقوق لهم قبل بعضهم البعض لينتظم بواسطة ذلك كله أمر العمل وأمر الحياة الاجتماعية بأكملها

وحقوق الرؤساء وواجباتهم أية كانت أنواع أعمالهم تتحدر الاولى منها في السلطة التى لهم على مرؤوسيهم ثم تكون الثانية فى العطف والرفق على من تحت أيديهم من العمال لان السلطة هى أول حق لتمشية العمل المسند الى الرئيس وهى أمر شرعى

ضرورى لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه فيما يدير من عمل أو ادارة أو تجارة فكل هذا يسئل عنه الرئيس وعما فيه من رؤوس المال اكثر مما يسئل عنه من تحت يده من العمال والمرؤوسين فلهذا وجبت عليهم الطاعة له والانقياد وحقت له الرئاسة والزعامة وهذه السلطة يخلق بكل مع ذلك أن يفهم انها أدبية أى لا ينبغى أن تلبس ثوب الخشونة والشدة وبالتالى أن لا تحول الى ما يوجب هضم حقوق المرؤوسين أو أن تنقص من شأنهم الادبى الامر الذى يعود باكبر الضرر على العمل وعلى الرئيس فاذا ساءت رئاسته تحول أمر الطاعة بلا ريب الى كراهته أو عصيانه أو عدم حسن القيام بالاعمال، واذا حسنت اى جرت على الاصول المرعية وحسن المعاملة استفاد بقدر ذلك فى شأنه كله معهم وكان ذلك كأعظم الضمان للنجاح فمن ثم كان من أوجب الواجبات على الرئيس نحو مرؤوسيه فيما يقوم به قبلهم من الزعامة انما هو الرعاية والالتفات الى ما يحببهم في العمل واتقانه وبث في نفوسهم روح الجد والاجتهاد والفضيلة والتنوير فى العمل بالقدوة والحنكة وأرشادهم بالتى هى أحسن حتى يكتسب ممنونيتهم وشكرهم وكبير احترامهم وطاعتهم له عن ضمائر نقية وبنيات

خالصة ومحبة لما هم بصدده من العمل

ومما يجب القيام به هنا والعناية بشأنه مسئلة الجزاء المالى على الاعمال من الاجور والمرتبات الخ لانه لما كان تبادل الاعمال داخلا فى عقود المقاولات بشروطها الادبية فلا جرم انه ان لم يوف العامل حقه من الجزاء والمكافأة قصر بقدره ونقص فيه كل شأنه وساء العمل ذاته فالذى يجب على الرؤساء هو العناية دائما بامر مثل اجور العمال ومرتبات المستخدمين وصرفها بأوقاتها وحث العمال على حب الاقتصاد والتدبير وايجاد الوسائل المشوقة المرغبة لهم فى التوفير وصرف ساعات الفراغ وايام العطلة فى كل ما يعود عليهم بالراحة والهناء فضلا عن مكافأة ذوى النشاط والمهارة لاستنهاض الهمم وايجاد الاجتهاد في النفوس فى تأدية العمل بالاتقان الذى هو رأسه ورئيسه ومن تكون هذه الصفة صفته فلا ريب انه يخلق به ان يكون ايضا عطوفا شفوقا فلا يكلف النفوس مالا تطيق فلا يكثر الا بالقدر اللازم من ساعات العمل على من تحت يديه من العمال والمرؤوسين بحق الوصاية والرعاية الابوية التى له عليهم في معائشهم واعمالهم وكل مهامهم الحيوية الحاضرة منها ومايحتاج اليه لامر المستقبل.

وما استعبد الانسان غير الاحسان

* * *

تلك هي حقوق ذوى الرئاسة فى الاعمال وما فى رقابهم من الواجبات نحو مرؤوسيهم، واما واجبات وحقوق المرؤوسين فقد لوحظ ولاريب مما تقدم بيانه انها تنحصر بالاكثر فى الطاعة والاخلاص والاحترام للرؤساء لانه يجب قبل كل شيء فى المرؤوس ان يكون مطيعا موقراً مخلصا فى عمله لمن يتولى الرئاسة عليه في الاعمال المطلوبة منه فيما يسعى اليه بها من امور معاشه وهذا ليكون من أهم مصلحة الذاتية فى الحياة لانه بالطاعة والوداعة يكتسب انتظام الشغل وتجويد العمل وبالاحترام للرئيس يحب الرئيس العامل وبالاخلاص تكتسب ثقته وليس فى هذا شيء غير لازم فى الجهاد على الحياة بل يمكن القول بان ضد هذه الصفات قد تضر وتضيق حظيرة الاعمال فى وجوه ذوى المهن والمحترفات المختلفة فروح العمل هي الطاعة ونجاحه فى احترام الرؤساء وكثرة الربح نتيجة النشاط والاتقان والاخلاص .

ثم انه مادامت الامور المطلوب فيها الطاعة للرئيس هى

مما يدخل بنوع مافي دائرة العمل الذى يكون المرء بصدده وانجاحه تحت دائرة النظام الشريف فيه فالطاعة واجبة أدبياً لكن اذا كان هناك مايخالف أحد موجبيها السالفين فلا طاعة اذن فيما اذا كان يطلب من العامل عملا مخلا بشرفه أو شرف صناعته او فيه خيانة أو هضماً لحقوق الغير

ومبدأ هـذا اننا بالنظر الى النظام الاجتماعي والادب الانسانى متساوون فى الاعمال والمسؤوليات فى الاعمال التى تؤدى على أيدينا مهما قلت تلك المسؤوليات او بعدت عنا بواسطة اسناد الرئاسة الى الغير فكل مرؤوس وان يكن يعلم انه مرؤوس لكنه يعلم بل يجب عليه ان يعلم حقه من المشاركة فى العمل المسند اليه وقد القيت عليه مسؤوليته او تناولته تلك المسؤولية بقدر حصته فى العمل مع رئيسه فاذا عمل بما يخالف شعوره بذلك سواء بالنظر الى اهماله ذاته او خيانته مع غيره فيه لاريب انتقص فيه شأنه وناله فيه مايستحق من حرمان أو قصاص أو فقدان ثقة فكانت العاقبة على كل حال وبالاً عليه فمن ثم كان من أهم واجبات العامل فى عمله النشاط والاخلاص و « اعطاء الصناعة حقها » وعدم الخيانة فى عمله لانه عهد فى

رقيته تشعر به قبل كل انسان ذمته وروح صناعته .

والمنفعة الذاتية هى التى تحتم على ذوى الاعمال تطلب الصناع الماهرين الامناء وهؤلاء لاحتياجهم في أمر المعاش الى رؤوس أموالهم من تلك المهن والصناعات لكسب هذا العيش والتماس الارزاق من أشرف وجوهها بواسطتها فينبغي لهم ان يراعوا أدب حسن التحايل فاذا كان الانسان رئيسا فى العمل وجب عليه ان يراعي لمصلحته أدب الرئاسة وواجباتها واذا كان المرء مرؤوسا فشأن المرؤوس بين فيما قدبين آنفاً والنجاح مقرون لكل فى أدبه

*
* *

وليس هذا الادب بالذى يقتصر فقط على اصحاب المهن والحرف اليدوية أو الوظائف التجارية والحكومية بل هوعام شامل يتناول من وجه اسمى اصحاب تلك المهن والصناعات الحرة كالمعلمين والاطباء والمحامين الخ وان تغيرت بنوع مافروع الآداب أو الواجبات المطلوبة منهم ، فالاساتذة والمعلمين يطلب منهم معرفة ماهم بصدده نظرياً من الفنون التى يعلمونها فوق مايطلب منهم من الرفق والهوادة الموجبة للطاعة طاعة المتعلم

وحسن انتفاعه على أكمل الآداب والاحوال المتبعة فى فن التربية ، ويدخل فى طائفة المعلمين الصحافيون والكتاب ويطلب منهم ان يخلصوا فى الارشاد وافادة الحقائق والوضوح والصراحة وتجنب المكابرة فى الحق أو استعمال السفسطة والانبذوا وضربت بأقوالهم وسفسطتهم عرض الحائط

والمحامى والطبيب لا يكسبهما ثقة الناس وارتياحهم اليهما سوى مراعاة أدب الصناعة والامانة والمهارة فأى طبيب وأى محام يريد النجاح الصحيح لابد له من التأدب في صناعته والاخلاص فى عمله والامانة في معاملته وان من يتصف بذلك ويشتهر به فى الناس لهو الناجح الظافر ببغيته المحسن في صناعته وان شوهد ظهور غيره وتفوقه عليه بالنظر الى سرعة ظهور ذوى الجرأة والاقدام وما أجلها هى الاخرى من صفة لازمة تثمر الفلاح متى ما كانت مقرونة بالتضلع والمهارة وماهو أشرف منها من واجب الامانة والاخلاص والادب فى الصناعة لفائدة الصناعة

﴿ الفصل العاشر ﴾
(شأن العدالة)

القسم الاول

(احترام الحياة والحرية والصيت)

مبدأ العدالة الاجتماعية — احترام الانسان في اموره الحسية والمعنوية — شأن الحياة — في مواقع الدفاع والحروب — ما أقبح عادة الاخذ بالثأر — الامور الوحشيه المشاهدة في الانتقامات — حالة رعاع المدن عندنا — أمر الحروب — احترام حرية الغير — الرق — الخدمة الالزامية — الحرية العصرية — حرية العمل — الرفق باصاغر العمال — احترام الانسان في شرفه وصيته — رذائل الباب — السباب — الغيبة — النميمة — السعاية والوشاية .

الانسان مدنى بالطبع وهذا الحال أو تلك الصفة له على ماشرحه الفلاسفة تقتضى اختلاطه ببنى جنسه ومعاملتهم خصوصا معاملة تبنى على العقل وعلى الحق المؤسس على الادب وهذا هو مبدأ العدالة الادبية التى هى الأصل لفرع النظام العملى وكل الشرائع الوضعية الجارية .

وأهم واجب ادبى اجتماعى يقضي به النظام نظام الحياة فى العالم فى مبدأ هذه العدالة انما هو احترام الانسان بان لا نعمل عملا يمس أى شخص من بنى نوعنا بأية أذية حساً ومعنى وانه

لواجب ادبي في رقبة كل انسان عاقل تدور على محوره العدالة الانسانية ادبياً وشرعياً وهو يتناول بادىء بدء احترام الانسان فى حياته وفى حريته وفي شرفه وصيته ثم ثانيا احترام الانسان فى فكره وعقيدته وملكيته والوفاء بالعهود له ثم انصافه ومكافأته على ما استحق بجدارته

*
* *

فاحترام الانسان فى « حياته » أهم ما فى الباب لان الحياة محرم اعدامها فالله تعالى هو الذى وهبها وهو وحده الذى يسلبها الاجساد وكل الشرائع تمنع قتل النفوس تبعا للمبدأ الادبى الذى عليه اكثر الشعوب لان الحياة من أجل وأعظم النعم وكل ذى حياة فيه جانبه النفعى للحياة الاجتماعية مهما كان حاله ، فالقتل واعدام النفوس جريمة هى فوق الجرائم في نظر الاديان والآداب والشرائع الوضعية مهما كانت اسبابه ودواعيه ومهما كانت كيفياته والامور المؤدية اليه فالذى يقتل عن عمد قاتل والذى يضرب انسانا ضربا مبرحا وحشياً يقضي على حياته قاتل والذى يسقى انسانا سما قاتل مادام هناك القصد والتصميم السيء أو القسوة الشديدة ويدخل فى باب التأثير على الحياة

أمور التعذيب والارهاف وشدة الضغط على النفوس الى اشباه ذلك مما جعلت الشرائع في جميع الاقطار المتمدنة أمرها ممنوعا على الاشخاص والقصاص فيها موكولا الى الحكومة وحدها التي يمثل حق الهيئة الاجتماعية فيه في هيئتها القضائية

والقتل والضرب وان يكن ممنوعا منعاً باتاً لكن منه أشياء قد تجوز على كره من شريعة الآداب في مواقف من مثل الدفاع عن النفس وفي مثل الحروب والمبارزات ، على ان من هذه أيضا ماقد يمكن تجنبه وتلافيه احتراما للحياة الآدمية وكرامة النفس البشرية لأنا لو نظرنا الى الدفاع عن النفس بالنسبة الى الاحوال الاجتماعية الراقية ألفينا هذا المبدأ الكريم يسل سلاحه في وجه كل امرىء يزعه ويردعه وهو « ان لا نفعل مايؤذي أي انسان فنسلم من اذاه في ذوده عن نفسه » فاذا تجرأ انسان على أذى انسان كان الظالم لنفسه أولا وآخراً وقلت مسؤولية المعتدى عليه فيما يقوم به من الدفاع عن نفسه حيال ذلك المعتدي الظالم الذي يخسر بمقدار مايستفيد خصمه في أعين الهيئة ، فواجب احترام الذات والحياة يقضي علينا بان لا نفعل بانسان شراً يكون من حقه فضلا عن حق الهيئة قصاصنا عليه

وتأديبنا من اجله تأديباً قد يثلم الشرف فى الحياة كلها.

وشر ما منيت به الهيئات الشرقية بحسب التقاليد الموروثه عن الجاهلية الاولى أمر « الاخذ بالثأر » لانه ان يكون غالبا الا كتلك الحلقة المفرغة فلا ينتهى من شره وما هو فى الواقع الا التوحش والهمجية مجسمة فى صورة حق مما تبرأ منه الانسانية والآداب العصرية سواء كان من قيام القرى تتشاجر « بالنبابيت » فى تافه الخصومات والضغائن الفاسدة أو فى مسئلة انتقام الافراد من الافراد اخذاً بالثأر عن الاباء والجدود ممن قتلهم أو من ذريتهم لان ولاية الدم وأمر القصاص قد صارا موكلين مسندين الى الهيئة القضائية الجنائية من الحكومة بمقتضى نظامات وقوانين عادلة فليس من العدل ولا من الحق اذن خصوصا فى مثل احوالنا الراهنة وللقانون فيها سطوته وللنظام الجنائى هيبته بل سيفه المسلول فوق كل الرؤوس ان نتربص وننتقم بالقتل أو الضرب والاذية الى ما أشبه ذلك مما منيت هيئاتنا الشرقية عموما والمصرية منها خصوصا به ولقد يسوق بنا هذا الحديث الى ذكر ما رزئت به جمعيتنا المصرية من غريب أمور الانتقام من الاعتداء والتشفى من الاخصام مما قد يضر بالشرف

والسمعة بل والحياة نفسها من « السطو » و « تسميم المواشي » و « تقليع المزروعات » و « نصب شراك التزوير والدعاوى الكاذبة » الى غير ذلك مما لا يتصور انها تصدر من فلاحنا المصرى ذلك الحمل الوديع بل رجل العمل النشيط ولكن بالله من تسلط الجهل وسطوة العادات القبيحة ، فكل هذه الامور واضرابها مخالف بحسب مبادىء الحياة الادبية المصرية لمبدأ العدالة الانسانية على خط مستقيم بل ليس هو في الواقع الا الظلم والافساد في الارض والشر كل الشر ولقد يلحق بهذا السوء لنا مما يخالف ليس فقط مبدأ العدالة ولكن الاذواق السليمة نفسها أمر « العصبجية » في المدن عندنا مما لا نعرف له معنى ولا هو من الدفاع الشريف في شيء وانما يجريه من لا اخلاق لهم من غوغاء المدن إما لمجرد العادة أو لمقصد النشل من الناس ولا يمكن البتة ان تنطبق عليه حال المبارزة عند الاوروبيين وهى التى قد بدأ القوم يعدونها من بقايا الهمجية ولا يعتبر الاقدام عليها عندهم حتى للدفاع عن الشرف من مبدأ الآداب الراقية فكيف نعد نحن تعديات طغامنا على الناس بازاء مطلوب ذلك المبدأ ؟ لا ريب انا لنخجل منه ونراه التوحش

بل الفضيحة التى ليس وراءها فضيحة

أما الحروب فوإن كان القتل قتل النفوس فيها جائزاً واعدام الارواح واهراق الدماء أمراً شائعاً بموجب قوانين لها وأصول تمنع « التمثيل » التمثيل فى القتل وتحرم قتل الاعزل أو من سلم سلاحه وتتبع فى أمر الجرحي والاسرى آدابا جليلة الا انه من جهة اخري قد اضحينا في هـذه العصور امام آراء اجتماعية وأدبية تقضى على الحروب وشرورها وتعدها هى الاخرى من الأمور الوحشية مهما كانت دواعيها واسباب اتقاد سعيرها وهذه الآراء والافكار اكثرها لجماعة الاشتراكيين التى عمت مذاهبهم كثيراً من البلدان الاوروبية لكن مهما يكن من الحال فان مبدأ جواز الحرب مازال له الصول والطول فى كينونة الممالك والموازنات الدولية التى تقتضيها ولكن بقيودها واصولها المصرية .

والخلاصة ان أمر اعدام الحياة الانسانية أو مس الانسان بسوء فى بدنه ونفسه امر محرم والقصاص فيه موكول الى القانون العادل وليس لامرىء الا في أحوال الدفاع الشريف عن النفس أو ما أشبه ذلك حق مقابلة العدوان بالعدوان وهذا قل

ان تطرأ على انسان عائش في مجتمع سمت مدارك افراده وحسنت نظاماتهم وتشربت نفوسهم فوق ذلك بالآداب الجميلة فعاشوا عيشة السعداء وتعاملوا فيما بينهم معاملة اخوان الصفاء

* * *

أما احترام حرية الانسان فلان الادب في باب العدالة كما قد يحتم علينا احترام الانسان في حياته فهو يفرض علينا كذلك احترامه في حريته وان يتمتع كل امرىء بهذه الحرية كيف شاء في ذاته وارادته على ماسبق في فصل الحرية حرية الارادة التي هي احدى اساسات الادب النفسي والتي هي بنوع ما مملوءة لدى اصحابها بالتكاليف والقيود والمجاهدات النفسانية وهي ولا ريب يلزم لها تلك الارادة القوية لتختارها ولا تختار عليها لأنها مهما سميت بالقيود أو بالتكاليف فانها عائدة النفع على الذات ، على تلك الحرية العملية التي نحن بصدد ماينا قضها هنا بالنظر الى الاعمال البشرية

وأول مايتبادر الى الاذهان من موانع تلك الحرية العملية الشخصية أمر « الرق » فان الرقيق لا ارادة له غير ارادة سيده فهذا كان أمر حرية العمل بالنسبة الى الرقيق كلاحرية ،

وحيث قد مضى زمان الرق والاسترقاق وقضت المباديء العصرية على امره فلا داعى اذن للدخول في الكلام في أدب العدالة فى المعاملة بالنسبة الى الرقيق أو ان نبين ما كان للرقيق والاسترقاق من فوائد أو مضار على بنى الانسان فى تدرجهم في سلم الحضارة ومدارج الرقي الى ان جاء أوان الغائه بطبيعة الاحوال التمدنية وشعور النفوس باستهجان امره

وكذلك لنترك أمر « الخدمة الالزامية » التى كانت فى الاعصر المتقدمة والقرون الوسطى شائعة في أوروبا وفى الشرق أيضا من حيث ان المقاطعات والقرى اذ كانت أراضيها قد تكون ملكا لاحد الاعيان فكان كل سكانها خولا وخدما لهذا السيد يتصرف فيهم وفي أعمالهم كيف شاء وشاءت اهواؤه أو مصلحة مقاطعته ونظامها الاقطاعى مما ترجع اصوله فى اصول الاجتماع البشرى في الغالب الى احتماء الضعيف من أهل القرى بالاقوياء دوى السلطة والعصبية فى امور المعاش والدفاع عن الحياة والحياض القومية ولقد كان لهذا النظام الاقطاعي أيضا فوائده في ارتفاء العمران البشري وتنظيم حال الجمعيات البشرية ولكنه اضحى الآن ضارا بالنسبة الى ما تطلبه روح الترقى العصرى من

الديمقراطيـة المعتدلة أى المؤسسة على المبادىء الاقتصادية الحديثة ونظامها المتحور لفائدة الايدى العاملة وما نالت من مقام في الهيئة بحسب القانون

إنما نرجع فيما تتطلبه العدالة فى الحرية الى أمرنا العصري الى تلك المبادىء الاجتماعية التى تمنح الانسان الحرية بشروطها بان يتصرف بعمله فى شأنه وأمر معاشه خصوصاً كيف شاء وشاءت مصلحته مما هو داعية كل رقى ووسيلة كل خير ذاتى وعمومى فواجب الادب العصرى يقضى على كل انسان عدلا وادباً ان لايمنع انساناً حقه من استعمال حريته والتمتع بها في تصرفاته بقدر حاله فى تدبير شأنه على الوجه الذى يراه موافقاً لمصلحته وهاته المصلحة من طبعها قاضية ولا ريب بوجب قاعدة ضرورة العمل للعيش والمبادلة بها بان ننتفع في معاشنا بأعمال الغير بطريق المقايضة والمبادلة باعمالنا أو التعويض وفاق آداب ذلك وقواعده واصطلاحاته فحق العمل هو شطر الحرية وكل حر في ان يقبل مايراه مناسباً لمصلحته أو ان يرفض مايراه غير موافق له سواء لسوء معاملة أو لقلة مكافأة وأجر عليه وانا بذلك لاسبيل لنا للضغط على حرية انسان فنكرهه على ان

يعمل لنا عملا مالم يكن برضاه واختياره ووفاق مصلحته إذ هذا حق له تقضى به العدالة تلك التي يرينا أدبها من جهة أخرى انسانية شريفة ان العبث بالسلطة من حيث الضغط على حرية الاطفال القصر أو تكليفهم مالا يطيقون سواء من الاقارب أو المعلمين أو مدراء الاعمال الذين قد يكون تحت ايديهم احداث أونساء ضعيفات او أناس جهلاء (كالذى سمع به وبلغت شكايته البرلمان البريطانى من حيث تشغيل الاحداث فى وابورات الحليج بجهة المنصورة واستلفت اليه الانظار المؤيد عندنا) فيعبثون بحريتهم لضعفهم وجهلهم لخلو قلوب هؤلاء المدراء واصحاب الاعمال من الشفقة والرحمة فيستخدمون أولئك الضعفاء بالترغيب أو الارهاب في الاعمال الشاقة او الى ساعات طويلة لدرجة تضنى أجسامهم وتنهك قواهم وتضعف ابدانهم فهذا كله ينافى مبدأ العدالة وروح الانسانية التى تعده جناية عليها وهى لعمر أبيك لايسعد اهلها الا إذا ادرك كل فرد من أفراد هيئاتها ان ماتسعد به الهيئة فى مجموع افرادها ليسعد به هو الآخر وان كل ما يضنيها ويمتص دماءها وينهك قواها يعود ضرره عليه كالكل لان الهيئة الاجتماعية جسم يحتاج الى موازنة بين

أعضائه ليصح وتنمو كل هذه الاعضاء لانه اذا ضعف عضو منها ضعف الى جانبه أعضاء كثيرة فلهذا قام فى مبدأ العدالة الادبية حماية الضعيف فى العمل من القوى حتى لايخسر الكل .

أما احترام الانسان فى شرفه وصيته وسمعته فلا ريب ان احترام بنى نوعنا وتوقير أبناء هيئتنا من أجل المميزات وأكمل العدالات ولاشيء يوجب النقص النفسى سوى انتقاص اقدار الناس والاستهتار بأمرهم والاحتقار لشأنهم مما يدل على نقص الشرف النفسى والمروءة الذاتية أو قلة الادب وعدم توفر اصوله الصحيحة من النفوس وهذا الحال من توقير بنى الجنس واحترام الأشخاص وتوقيرهم خصيص بالانسان ، خصيص على أكمله وأرقاه بأبناء الهيئآت الراقية فى الشعور الادبى والاحساسات الآتية عن كمال التربية ومعرفة الواجبات وما يشرف النفوس منها ويعلى شأنها ويسمو بها ويجعلها محترمة لذاتها محترمة لغيرها معطية كلاً مايستحقه معاملة كل انسان بما يكسب رضاه ويرتاح له خاطره وينشرح له صدره بقدر حاله وحالنا فالانسان وان بلغ فى الحياة والعلم مبلغا عظيما ومنى مع ذلك بفقدان هذه الخلة من احترام شرف النفس وتشريفها

باحترام الغير وحسن التلطف والتعطف كان فى نظر الخلق غير شريف العمل وازدرى شأنه ونبذ نبذ النواة مهما كان حاله لان الحكمة أو المثل الغربى يقول « انه لاينبغى تشريف من لاشرف له »

ولقد يقتضى هذا المبدأ من احترام الشرف وصيت بنى الجنس وبعبارة أخرى احترام افراد الهيئة معاشرينا ومخالطينا خصوصاً تجنب كل فعل وكل قول يكون من شأنه الحط بالغير وتحقيره وهناك عدة رذائل أصلية شائعة فى المجتمعات الانسانية هى من أشأم ماتلطخت به النفوس السخيفة كما يشاهد عندنا

فمنها «السباب» الدال على نقص المادة الادبية من النفوس وضعف زادها من الاخلاق الزكية اذا كان مما يصدر عادة بغير اكتراث من النفس لتعودها عليه وعدم تقديرها للادب والحشمة والمسؤولية الادبية اقدارها فتلقي الاقوال جزافا وعلى عواهنها بدون رعاية أدب فيما يخدش شرف الغير ويحط من قدر السباب على الدوام عند ذوى الالباب ، واذا كان يصدر عن عمد فى احوال الخصام والشجار فذلك أيضاً يدل

على رداءة التربية وله كذلك مضاره ومساويه التى ربما فاقت الاولى أى الصادرة عن غباوة وجهل ذوى الجهل وعلى كلتا الحالتين فأن البذأ والسباب كله مناقض لمبدأ العدالة والشرف والأدب والاذواق السليمة فضلا عن انه يؤدى بموجب النظام الاجتماعي والقوانين المرعية الى الوقوف فى مواقف العدالة الشرعية كالذى يحصل فى التعدى على الاشخاص بالشتم والسباب سواء بالقول أو بطريق الكتابة أو بالحركة والاشارة الى اشباه ذلك من الامور الشائنه التى تشين المعتدى على حرمات الناس قبل المعتدي عليه مما يوجب احتقار الأول ومقته فى الهيئة وكفي باسم السفيه والبذىء والسباب عاراً وحطة تنقص بها كل الشؤون الحيوية وليس منه شىء داخل فى امور الانتقاد الادبى اللطيف الذى له فوائدة في الهيئة .

ومن ذلك « الغيبة » والثلب أى الحط من اقدار الناس والتشنيع عليهم فى غيبتهم ورميهم بالمعائب والمساوى والنقائص تلك الخلال القبيحة التى قال يحق من يتصف بها فيما يجب أن يعامل به فى الهيئة بعض علماء الغرب « لا يستحق المغتابون سوي احتقار كل شريف النفس من بنى آدم » ولا غرو فان

الغيبة ونهش الاعراض وثلب النفوس سواء باللسان أو بطريق الكتابة والتحرير لما تأباه روح العدالة ولما تنبذه الآداب وتعده من سموم النفوس الدنيئة وأقذار العقول السخيفة الشريرة التي قد تردي باصحابها فضلا عما ينتهي به الحال من ازدرائهم في الهيئة واحتقارهم من أجل تلك الخصلة ووراء هذا كله القانون العملي الذي يقاص ويعاقب على القذف والطعن وثلب الاعراض والسمعات كالذي يشاهد فيما يظهر منها ويؤخذ به على أقوال الصحف الساقطة وأصحاب الكتابات الحقيرة في العالم بالنسبة الى الاحوال المصرية والحرية الممنوحة ولم تفهم أو لم يفهم أمر الانتقاد باللطف على حقيقته عند اولئك الناس بالنسبة اليها ناهيك بمضار شيوع الغيبة وأكل لحوم الناس في المجالس والاندية في اجتماعات الافراد بالباطل مما كثيرا مايختم بابهات صاحب الغيبة واحتقاره بين اصحابه الذين كان يقصد جلب رضاهم بذلك او اظهار مهارته بمعرفة أخبار الناس ناسياً معائبه التي يجب ان تشغله قبل عيوب الناس لانها أمراض نفسه القاتلة ومن اكبر علاماتها المنذرة بالخطر وآثارها البادية للعيان تخلقه بتلك الخصلة الذميمة من اغتياب الناس

ونهش أعراضهم ...

والنميمة والوقيعة كالغيبة ونهش الاعراض في الذمامة والقبح ومخالفة العدالة وروح الآداب العالية ، فالنميمة التى يقصد بها الانتقام غالبا والتشفي من انسان فى شرفه وعمله حيث لم يقدر على التشفى منه في ذاته من أقبح الرذائل وشر أنواع الكذب وكثيراً ما قد توجه الغيبة والنميمة ضد أحسن الرجال من ذوي الشرف والاستقامة والاعمال النافعة فان لم يرَ على سلوكهم من غبار وجهت سهامها الى مقاصد وامور لهم تؤل تأويلا قد لايكون البتة من نياتهم أو غاياتهم الشريفة بل هى مما يقوم عادة فى أدمغة النمامين والمغتابين والحسدة أعداء ذوي الاستقامة والنجاح فى الامم فينقولون عليهم الاقاويل ويرمونهم بما هم براء منه من مقاصد السوء والغايات الفاسدة ويشيعنوها عنهم للحط من أقدارهم فى أعين الناس كما قد يشاهد فيما يحدث لرجال العلم والسياسة واصحاب المشاريع النافعة والاعمال المفيدة كأن يقال مثلا ان الحكومة لم تعاود الحث على انشاء الكتاتيب الا لاماتة مشروع الجامعة أو ان فلانا الباشا لم يشيد المدارس وينشىء أعماله الخيرية الا رثاء الناس وطلبا للسمعة والصيت

وهلم جرا من مساوىء الغيبة والنميمة والوقيعة فى الناس مما يجمعها ذكر الانسان بما يكره وتسويء عمله والقاء الريب فى مقاصده للحط بقدره واغتيابه

والوشاية والسعاية من شر أنواع الغيبة والنميمة لان هذه قد يكون المراد بها مجرد تسوىء الافعال وتشويه المحاسن والانتقام والتشفى بها اعتباطا على نحو ما يقول الشاعر

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

وهذا أمر يرى شائعا في أحاديث الناس حسداً واعتباطا بحق الافراد المشهورين من أقوالهم او رجال حكومتهم اما الوشاية والسعاية فتكون بالقاء السوء الى من يعرف ان يده قد تنال الموشى به بالاذية مباشرة على امر يعين ويدخل فى هذه الرذيلة من امورنا العصرية وشاية الموظفين ووقيعتهم بحق بعضهم البعض الى رؤسائهم والبلاغات الكاذبة وشهادة الزور وقضايا الزور الي اشباه ذلك مما قد ينتهى غالبا بظهور الحق ووقوع الاشرار فى الفخاخ التى ينصبونها للابرياء من اعدائهم ومحسوديهم مما لو بحث فى الواقع معه عن مصدر هذه العداوات الكامنة في الصدور ومنشأ تلك الحزازات التى تغلى

بها قدر النفوس لما وجد غير الجهل وغباوة النفوس ونقص المادة الادبية وموت الضمائر الحية بتأثير فواعل الضلالات الشائعة وذلك الداء الدفين من «الحسد» والحسد كما قيل داء الجسد»

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

(شأن العدالة)

القسم الثانى

(احترام الفكر والملكية والعهود وذوى الاعمال المفيدة)

كيف يكوّن الانسان افكاره ومعتقداته — حرية الفكر وحدودها فى الكشف والابانة — فوائد حرية الفكر فى الهيئة — الصحافة — حرية الاعتقاد والعبادة التعصب — احترام امور الانسان الذهنية — مايعرقل امر الانسان من الغش والكذب — أمر التعليم وشأنه العظيم — حرية الملكية الحسية والمعنوية — المذهب الاشتراكى — حرية التجارة وآدابها الجليلة — الامور التى تضر بالملكية — الشريك فى الجريمة العبث بالاملاك العمومية — الارداد والتويض أدبياً — احترام الوعود والعهود — امر المشارطات وآداب العقود الكتابية مكافأة ذوى الاعمال المفيدة .

لقد تقدم فى الفصل السابق ما يجب فى مبدأ العدالة الادبية بالنسبة الى احترام حياة الانسان وحريته فى عمله ثم فى شرفه وسمعته ، وهنا آتى على باقي ما يجب احترامه لهذا الانسان